

المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية

حنيفاً))([245]). والصراط المستقيم هو سبيل نجاه الإنسان مما يضلّه، وينآى به عن الهداية والحق. والمقصود به هو الإسلام الذي وصفه الله بكونه القيم لأنها(قيم بالأمة وحاجتها))([246]). ولأنه جاء بالأصول التي هي شريعة إبراهيم وهي: التوحيد، ومسايرة الفطرة، والشكر، والسماحة، وإعلان الحق).([247]) ولقد تكاملت أنظار المفسرين المجتهدين في بيان مدى الملائمة بين الفطرة والإسلام في عقيدته وتشريعه ومنظومته القيمية وبنائه الحضاري، فأكدوا أن المراد بالحنيفية السمحة إنَّما هو الإسلام للانبائه على السماحة واليسير(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، ولما يفتحه، بذلك، أمام المسلم من آفاق السعي إلى التقوى لاستحقاق رضوان الله، ومن سبل التوفيق بين ثوابت الدين وحقائقه القاطعة، والمتغيرات التاريخية المتوالدة باستمرار. ومن أهم معاني هذا التوفيق الذي هو من عمل العقل أنه وسط بين شبكات العلاقات والأطراف والأقطاب التي لا يمكن للإنسان، بما هو كائن موصل الصبوة إلى طبيعته الروحية الثقافية التي بها توازنه وتأثيره الإيجابي في الكون، أن يذهلها أو يتحرر من سطوتها في انشغاله، في كل الظروف والصروف، بقضايا الدنيا، ومستلزمات الفوز فيها، ثم في الآخرة، بالمصير الأفضل المنشود. إنه وسط واعتدال بدونهما لا يتسنى تنكب الإفراط والتفريط في معالجة المسائل الحادثة بالكدح من أجل تحقيق الذات، وجلب المصلحة ودفع المصرة. ومن هذه المسائل ما يطرح بالتفكير في علاقة المسلم بربه، وبمسؤوليات الإستخلاف، ومنها ما يستثار بنسج علاقاته بأخيه المسلم، وبغير المسلم، بل بكافة مكونات ما يسميه علماء النفس(العالم الخارجي)، بما يجعل هذا التفكير متداخل الأبعاد، متصل الحلقات والأطوار، متسعاً لجميع ضروب الأحوال التي يبحث فيها الإنسان عن ذاته، ويجتهد من أجل تأكيدها، ورسم توجهاتها، ونحت منزلتها في مجتمعه، وفي العالم، ويسأل عن دوره في خدمة البشرية، وعن مصيره في الحياة الدنيا، وبعد الموت؛ بحيث يكون الكائن البشري، في كل ذلك طالباً ذاته، ساعياً إليها في ما يراه منها مما يفهم